

المجالات الجبلية الجزائرية بين البيئة الريفية والتحول الحضرية حالة منطقة الونشريس الأوسط
Algerian mountainous areas between the rural environment and urban transformations, the case of the Central Ouarsenis region

بوعلام صانع^{1*}، بلال سيد أحمد²

¹ قسم الجغرافيا وتهئية الإقليم، جامعة وهران 2، مخبر الفضاء الجغرافي والتهئية القطرية-

yacineboualem88@gmail.com EGEAT-

² قسم الجغرافيا وتهئية الإقليم، جامعة وهران 2، مخبر الفضاء الجغرافي والتهئية القطرية-

yacinebellalsid@yahoo.fr EGEAT-

تاريخ التسليم: 2023/01/19 تاريخ المراجعة: 2025/02/09 تاريخ القبول: 2025/12/31

Abstract

We can say that the urban transformations that took place in the central Ouarsenis region have expressed several changes, the most important of which is the transition from a traditional society with simple characteristics to an urban society characterized by complexity and interference with its basic components. The phenomenon of urbanization in mountainous areas had many repercussions, the most important of which was the shift in the morphology of housing, the increase of students in drinking water, a decline in the level of public services and facilities, in addition to this, the study area witnessed the enhancement and appreciation of the role of women, and that by performing several external functions.... ect.

Keywords : Urbanization, mountainous area, central Ouarsenis, spatial mutations, development, agglomeration capital

المخلص

يمكننا القول بأن التحولات الحضرية التي شهدتها منطقة الونشريس الأوسط أعربت عن عدة تغيرات أهمها الانتقال من مجتمع تقليدي بسيط الخصائص إلى مجتمع حضري يتسم بالتعقيد والتدخل في مكوناته الأساسية. ولقد كان لظاهرة تحضر المجالات الجبلية انعكاسات عديدة أهمها التحول في مرفولوجية السكن، زيادة الطاب على المياه، تدني في مستوى الخدمات والمرافق العمومية، إضافة إلى هذا شهدت منطقة الدراسة تعزيز وتثمين دور المرأة وذلك بامتثالها عدة وظائف خارجية.... إلخ.

الكلمات المفتاحية: التحضر، مجال جبلي، الونشريس الأوسط، تحولات مجالية، التنمية المراكز الرئيسية.

2. الإشكالية:

إن من أهم السمات التي تميزت بها المناطق الجبلية اليوم هو التزايد المتسارع لمستويات التحضر بسبب مختلف التحولات الإقتصادية والعمرانية... إلخ، هاته الأخيرة أنتجت أنماط حياة جديدة ومعقدة كانت انعكاسا لسلسلة تفاعلات مختلفة، تأثرت بالإنسان وأثرت فيه باعتباره الفاعل الرئيسي الذي يحاول انتاج نفسه في المكان، وعلى ضوء ما سبق عرفت منطقة الونشريس الأوسط موجة التحضر صاحبها تحولات عميقة تنامت انعكاساتها وأبعادها بشكل جلي في تغيير طرق العيش البسيطة التي كانت تعتمد على الأنماط المحلية التقليدية "ذات مردودية زراعية ضعيفة لا تتناسب مع الكثافة السكانية التي تتحملها" (Le grand dictionnaire encyclopédique, Larousse, Tome 15) ولفهم هذه التحولات نقوم بطرح التساؤلات التالية: ماهي أهم انعكاسات ظاهرة التحضر على المنطقة المدروسة؟ وما هو مصير هذه المجالات في ظل التحولات الراهنة؟

3. أهداف الدراسة:

أدى النمو الحضري المتزايد في منطقة الونشريس الأوسط إلى انعكاسات مباشرة وغير مباشرة سواء على مستوى النسيج العمراني أو على مستوى الوسط المحيط به، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق إلى حيثيات هذه الظاهرة، بإبراز أهم الانعكاسات الناتجة عنها لمختلف الجوانب الأساسية الإجتماعية، السكنية، البيئية... إلخ، كما سنتطرق إلى معرفة وفهم الآثار المترتبة عن تدخلات مختلف الفاعلين وعلاقتهم بالظاهرة التحضر.

4. منهجية البحث:

لدراسة مختلف انعكاسات ظاهرة التحضر على مجال الونشريس الأوسط، إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز أساسا على:



1. منطقة الونشريس الأوسط تزايد سكاني مستمر وتباين معدلات النمو الديمغرافي يعتبر الجانب السكاني العامل المباشر في تطور ظاهرة التحضر التي تميزت بها جل التجمعات الرئيسية بمنطقة الونشريس، والتي شهدت نموا ديموغرافيا متزايدا كسائر مناطق تراب الوطن.

الجدول رقم 1: تطور السكان بمنطقة الدراسة خلال التعدادات 98/87 / 2008 م

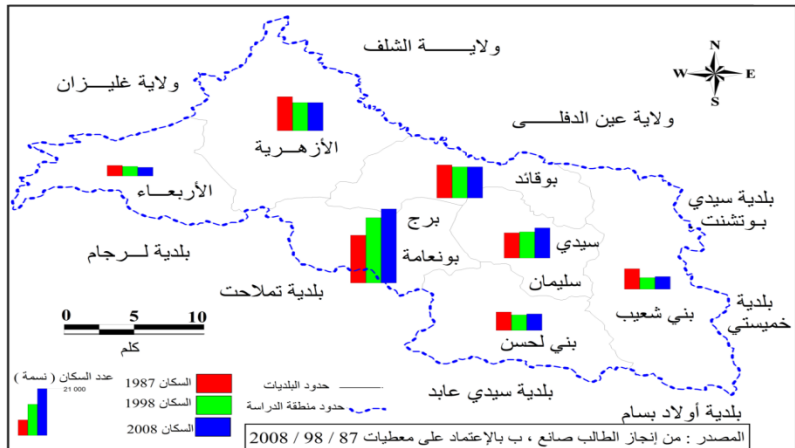
البلديات	عدد السكان 1987 نسمة	عدد السكان 1998 نسمة	عدد السكان 2008 نسمة	معدل النمو 98 . 87	معدل النمو 2008 . 98
برج بونعامة	13636	18394	20864	2,76	1,27
سيدي سليمان	7244	7328	8461	0,10	1,45
بني لحسن	5201	4572	4777	-1,99	0,44
بني شعيب	5791	3266	3494	-5,07	0,68
الأزهرية	9583	8040	8071	-1,58	0,04
بوقائد	9313	8910	8843	-0,40	- 0,08
الأربعاء	3068	2823	2560	-0,75	- 0,97
المجموع	53836	53333	57070	0.98	0.40

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية 2016

عرفت منطقة الونشريس الأوسط زيادة في عدد سكانها خلال التعدادات الثلاث الأخيرة بحيث تطور عدد سكانها من 53333 نسمة سنة 1998 م إلى 57070 نسمة سنة 2008 م، وتعود هذه الزيادة إلى تحسن الظروف الأمنية، سعي الدولة إلى تهيئة المجالات الجبلية... إلخ.

بينما سجلت الفترة ما بين 1987/1998م تراجعاً في عدد سكانها بسبب تدهور الوضع الأمني الذي عاشته البلاد، نقص التغطية الصحية للسكان وتدني المستوى المعيشي لهم... إلخ.

الخريطة رقم 2: تطور السكان بمنطقة الونشريس الأوسط حسب تعدادات مختلفة



2. بروز التعمير العفوي و تشويه صورة المراكز الحضرية بمنطقة الونشريس الأوسط "تشهد الكثير من المدن اليوم تقاوم ظاهرة البناء الفوضوي الذي يمتاز بالتخلف وتدني في جودة الخدمات الحضرية، تكدس الأوساخ والتربة على الطرقات... إلخ" (تيجاني بشير، 2000)، أما بالنسبة لمنطقة الونشريس الأوسط تنتشر الأحياء الفوضوية في معظم التجمعات السكانية، فوق الأراضي العمومية وهي تمتاز ببناء مخالف للقواعد المعمارية، كما تتميز بغياب كلي للشبكات خاصة الصرف الصحي، هذا ما جعل الحياة بها صعبة ومن أهم هذه الأحياء المنتشرة عبر مجال منطقة الدراسة (منطقة الحراشي ببلدية برج بونعامة، المزارير بني شعيب، لاسيتي ببلدية بوقائد... إلخ)، ولقد نمت هذه

الظاهرة بحواف المراكز الحضرية خاصة بعد العشرية السوداء التي شجعت السكان للبناء فوق أراضي غير قابلة للتعمير.

الجدول رقم 2: أسباب السكن الفوضوي بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلديات	الأسر المحقق معهم	عدد البنايات الفوضوية	بسبب الخاضع للطبيعية	الموقع للعراقل	ضعف القدرة المالية للسكان	الطبيعة القانونية	ملك الدولة	خا ص
برج بونعامة	210	25	17	8	2	23		
سي/ سليمان	75	9	7	2	0	9		
بني لحسن	50	6	3	3	1	5		
بني شعيب	50	6	4	2	0	6		
الأزهرية	75	8	5	3	1	7		
بوقائد	75	7	4	3	2	5		
الأربعاء	50	3	1	2	0	3		
م/الدراسة	585	64	41	23	6	48		

المصدر: تحقيق ميداني 2016

حسب نتائج التحقيق الميداني قدر عدد السكان الفوضوية بـ 64 مسكن منها 41 مسكن كان بسبب الموقع الخاضع للعراقل الطبيعية، و 23 مسكن بسبب ضعف القدرة المالية، ولقد سجلت بلدية برج بونعامة أكبر عدد بـ 25 مسكن، ويعود هذا الارتفاع إلى النزوح الكبير الذي شهدته البلدية خلال العشرية السوداء سواء من الفضاءات الريفية التابعة لها أو من البلديات المجاورة، ثم تليها كل من سيدي سليمان، الأزهرية وبوقائد، وهي الأخرى شهدت نزوحاً نحو محيطها العمراني، بينما سجل أصغر عدد للسكان الفوضوية ببلدية الأربعاء بـ 3 مساكن فقط وذلك لعدة عوامل أهمها الجانب الأمني الذي عاشته بسبب العشرية السوداء والتي أثرت سلباً عليها.

الصور رقم 1، 2: السكن الفوضوي بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م



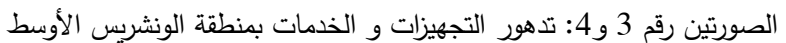
المصدر: الباحث صانع، ب 2016

3. تدني في مستوى الخدمات والمرافق العمومية بمنطقة الونشريس الأوسط
لقد أنتجت ظاهرة التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط مراكز ذات سكانات وأنشطة متنوعة تتميز بتدهور بيئتها الحضرية مما سبب استياء السكان للخدمة المقدمة لهم، بسبب الضمور والنقص لمختلف الخدمات والتجهيزات الموجودة على أرضية الواقع.
الجدول رقم 3: درجة رضا السكان بمستوى التجهيز عبر مختلف الأحياء السكنية

البلديات	عدد الأسر المحقق معهم	عدد الأسر الذين يعانون تدهور الخدمات على مستوى الأحياء		عدد الأسر المتقبلين للخدمات المقدمة للأحياء السكنية	
		النسبة	العدد	النسبة	العدد
برج بونعامة	210	58.57	123	41.43	87
سيدي سليمان	75	74.67	56	25.33	19
بني لحسن	50	78	39	22	11
بني شعيب	50	80	40	20	10
الأزهرية	75	76	57	24	18
بوقائد	75	61.33	46	38.67	29
الأربعاء	50	72	36	28	14
منطقة الدراسة	585	67.86	397	32.14	188

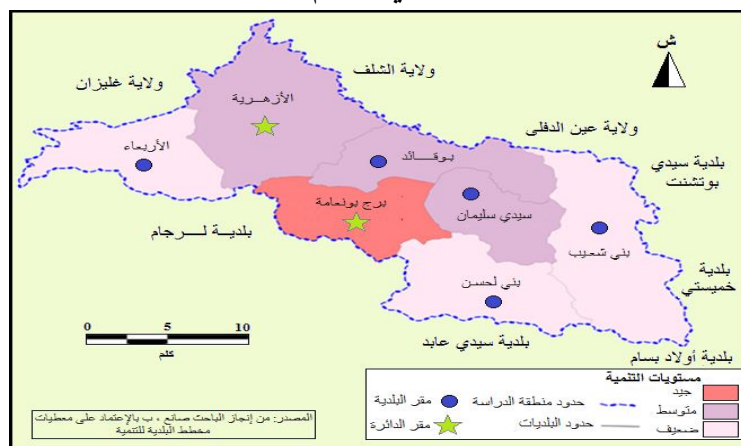
المصدر: تحقيق ميداني 2016م

الخريطة رقم 3: درجة رضا الأسر بمستوى التجهيز عبر مختلف أحياء منطقة الونشريس الأوسط



المصدر: الباحث صانع، ب 2016

من خلال هذا العنصر نلاحظ وجود فوارق كبيرة في مستويات التنمية والتجهيز بمنطقة الدراسة، وهذا ما تبرزه لنا الخريطة رقم 4.



4. زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب ورهانات الفاعلين في توفيره

يعتبر الماء عنصرا أساسيا في حياة الكائنات الحية، ونظرا لأهميته أصبح توفيره يشكل رهانا استراتيجيا في كل العمليات التنموية، سواء من الناحية الكمية أو النوعية، وفي هذا الشأن سجلت التجمعات الرئيسية لمنطقة الونشريس الأوسط عجزا كبيرا في تلبية متطلبات السكان بهذا العنصر الحيوي، وذلك نتيجة تعدد إستعمالاته، الأمر الذي أدى إلى زيادة الطلب عليه خاصة في فصل الصيف، كل هذا جعل السكان يسفرون في رحلة بحث عن الماء حتى في عز الشتاء.

الجدول رقم 4: طرق التزويد بالمياه الصالحة للشرب بمنطقة الونشريس الأوسط 2016

م

بيانات	الأسر المحقق معهم	الأسر الموصولة بالشبكة		الأسر غير الموصولة بالشبكة		مصدر التزويد بالماء						مدة السيلان في فصل الصيف
		العدد	النسبة	الع دد	النسبة	بئر		حنفية		أخرى		
						الع دد	النسبة	العدد	النسبة	الع دد	النسبة	
بونعامة	210	183	87,14	2	12,86	2	10,47	172	81,91	1	7,62	4 أيام

2	9,34	7	70,66	53	20	1 5	18,77	1 4	81,33	61	75	سليمان
3	6	3	58	29	36	1 8	44	1 7	66	33	50	لحسن
1	2	1	74	37	24	1 2	26	1 3	74	37	50	شعيب
2	5,33	4	72	54	22,67	1 7	25,34	1 9	74,66	56	75	هرية
3	5,33	4	73,33	55	21,34	1 6	26,67	2 0	73,33	55	75	اند
1	4	2	72	36	24	1 2	28	1 4	72	36	50	بغاء
16	6,32	3 7	74,53	436	19,15	1 1 2	21,20	1 2 4	78,80	461	585	دراسة

من خلال الجدول رقم (4) نلاحظ التباين في عدد الأسر الموصولة بشبكة المياه الصالحة للشرب بحيث قدرت بـ 79% أي ما يعادل 461 أسرة من مجموع الأسر المحقق معهم، وسجلت بلدية برج بونعامة أكبر نسبة ربط إذ بلغت 87 %، بينما بلديات سيدي سليمان وبقائد والأزهرية تتقارب في نسبة الربط بـ 74%، وشهدت بلدية بني لحسن أدنى قيمة لها إذ بلغت نسبة 66%، أما فيما يخص مصدر التزويد بالمياه الصالحة للشرب بالمنطقة، ومن خلال التحقيق الميداني سجل ماء الحنفية أكبر نسبة بـ 75% وذلك بعد تدخل السلطات المحلية سنة 2003م بإنجاز سد كدية الرصفة للحد من إشكالية العجز في المياه الصالحة للشرب، ولقد خصص هذا الأخير لتزويد 14 بلدية بالمياه الصالحة للشرب (منها بلديات منطقة الونشريس الأوسط)، كما تم بناء خزانات للمياه لكل من البلديات التالية: برج بونعامة، بقائد وبني لحسن وذلك لسد العجز الذي تعرفه هذه البلديات، ولكنها مازالت ولحد اليوم لم تعرف النور وهي في قيد الإنجاز.

الصورة رقم 5، 6: سد كدية الرصفة وخزان في طور الإنجاز لتجميع المياه بالمنطقة



أدى الانقطاع المستمر للمياه وخاصة في فصل الصيف إلى طول والتي يصل عدد من الأيام مثلا ببلدية برج بونعامة 4 أيام، هذه الوضعية زادت من معاناة المواطنين، مما جعلهم يبحثون عن الماء حتى في عز الشتاء وذلك بطرق مختلفة مثل: شراء صهاريج الماء، العيون... إلخ

الصورتين رقم 7 و8: رحلة السكان للبحث عن الماء في منطقة الونشريس الأوسط



المصدر: الباحث صانع، ب 2015

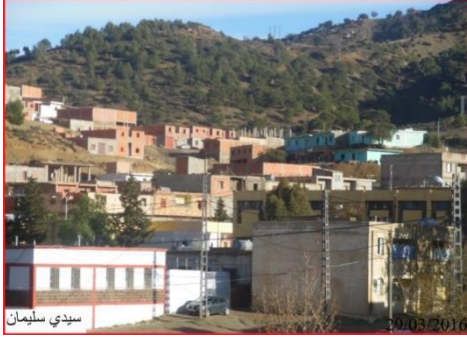
إن العجز المسجل في المنطقة يعود بالدرجة الأولى إلى سوء تسير قطاع المياه، وارتفاع نسبة التسرب والضياع من الكميات المنتجة سنويا بسبب قدم أنابيب شبكة نقل المياه، قلة الصيانة والتبذير الناتج عن قلة الوعي لدى المواطنين.

5. تدهور الأحزمة الخضراء بسبب النمو العمراني للمراكز الحضرية:

أدى الطلب المتزايد على السكن إلى اكتساح العمران لمساحات شاسعة من الغابات وكذلك الأراضي الزراعية الخصبة، "وبمقتضى القانون 12/84 المتضمن النظام العام للغابات والقانون رقم 03/04 المؤرخ في 23 جوان 2004م، المتعلق بحماية الغابات في المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة"¹، نلاحظ بأن منطقة الونشريس الأوسط

تعرف إجهاضا لهذا القانون بسبب التجاوزات والاختراقات القانونية في حق هذه المجالات، فمن خلال المعاينة الميدانية تبين لنا إنتشار موجة التعمير البارزة في كل بلديات منطقة الدراسة، خاصة ببلديتي سيدي سليمان والأزهرية المنتشرة في مجالاتها مساحات غابية هامة.

الصور رقم 9، 10: التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و الغابية



المصدر: الباحث صانع، ب 2016

6. تلاشي الحياة الاجتماعية التقليدية بالمنطقة واستبدالها بالأنماط الحضرية
تعرف مختلف التجمعات السكانية تغيرات اجتماعية كثيرة تؤثر على عاداتهم وتقاليدهم "كما تؤثر التغيرات الاجتماعية أيضا على إتجاهات السكان نحو التجمعات الثانوية أو المراكز الرئيسية هذه الأخيرة يتأثر بها التركيب المهني والاقتصادي للسكان، والتي تؤثر في نهاية الأمر على أنماط السكن في المدينة" (صبيحة، 2003)، ومن أهم التحولات التي عرفت منطقة دراستنا:

1. المادة رقم 20 من القانون رقم 12/ 84 المؤرخ في 23 جوان 1984 "إن حماية الغابات و تشمينها شرط أساسي للسياسة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

1.6 . التغير الاجتماعي من العائلة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة
كان التنظيم الاجتماعي التقليدي لمنطقة الونشريس الأوسط يعتمد في هيكلته على مجموعة من الأسر والتي تضم ثلاثة إلى أربعة أجيال ينتمون إلى عائلة واحدة مثل

(المرابطين، أولاد سيدي بوزيان، بني هندل... إلخ)، كما كان تنظيم القبيلة بالمنطقة يخضع إلى شخص واحد يسمى بزعيم القبيلة، أما الفترة الحالية تغير هذا التنظيم بسبب التحولات الاجتماعية التي أدت إلى انفصال الأشخاص عن القبيلة الأصلية وتوجههم نحو المراكز الرئيسية خاصة باتجاه مركز برج بونعامة الذي استقطب مختلف النازحين إليه.

2.6. اندثار صور التضامن الاجتماعي المعبرة عن وحدة المجتمع الونشريسي عرفت المجالات الجبلية اندثار لبعض الأنشطة المميزة والتي كانت في السابق "تعمها شبكة من العلاقات الاجتماعية والتقاليد المختلفة" (زرايب صالح، 2001) والتي من بينها: التوزيع: أحد أشكال التضامن التي تشمل خدماتها جميع الميادين مثل: تسوية حفر الطرقات، الحرث والحصاد، البناء... إلخ، ومن خلال تناولنا لهذا العنصر الذي يكتسي بعد اجتماعي نجد بأنه مازال قائم في بعض المناطق الريفية فقط، لأنه في الوقت الراهن يتم تأجير العمال في بناء المساكن بعدما كان التعاون يسود في مثل هذه الأعمال خاصة في مرحلة الدالة (سقف المسكن).

3.6. الإنتقال من نظام الحكم التقليدي إلى التمثيل السياسي (المجالس الشعبية البلدية)

كان الحكم التقليدي في منطقة الونشريس الأوسط مبنيًا على مجموعة من الأعراف التي تتميز بها المنطقة، وهو ممثلًا بمجموعة من الشيوخ ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة، مهمتها حل كل النزاعات التي تنتج عن ، ولكن وفي الفترة الأخيرة تغيرت طبيعة التسيير وأصبح للقبيلة دور مهم في التمثيل السياسي (المجالس البلدية المنتخبة)، وذلك من أجل الحصول على عدد المقاعد اللازمة لرئاسة البلديات مثل برج بونعامة وبوقائد، التي تعود السلطة والقرار فيهما ولحد اليوم إلى قبيلة بني هندل.

الصورتين رقم 11 و 12: التحولات الاجتماعية بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م



7. تباين في مستويات الدخل الفردي و سيطرة الأسر ذوي الدخل المتوسط بالمنطقة: تعطي لنا دراسة هذا العنصر علاقة الدخل الشهري لأرباب الأسر بعملية التحضر، وكذلك دور عملية التحضر في التحولات الاجتماعية والنوعية لسكان، ويتجلى ذلك من خلال تحسين المستوى المعيشي لهم، ومن خلال التحقيق الميداني يمكننا حصر الدخل الفردي إلى 4 فئات متفاوتة .

الجدول رقم 5: الدخل الشهري لأرباب الأسر في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلديات	عدد الأسر	أقل من 15000,00 دج		15000,00 - 25000,00 دج		25000,00 - 35000,00 دج		أكثر من 35000,00 دج	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ب. بونعامة	210	14	6.67	108	51.43	58	27.61	30	14.29
سيدي سليمان	75	29	38.67	24	32	14	18.67	8	10.66
بني لحسن	50	16	32	19	38	8	16	7	14
بني شعيب	50	14	28	22	44	9	18	5	10
الأزهرية	75	18	24	33	44	12	16	12	16
بوقائد	75	11	14.67	39	52	15	20	10	13.33
الأربعاء	50	13	26	22	44	9	18	6	12
م. الدراسة	585	115	19.66	267	45.64	125	21.37	78	13.33

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

نستنتج من خلال الجدول رقم (5) بأن الفئة ذات الدخل المتوسط (25000.15000 دج) تميز جل الأسر عبر كامل بلديات منطقة الدراسة، بحيث سجلت بلدية بوقائد وبرج بونعامة أعلى نسبة بـ 52% و 51% على التوالي، وهي في

الغالب فئة العمال والموظفين إضافة إلى المتقاعدين، كما نلاحظ إنخفاض فئة الدخل الضعيف فيهما، في حين تأخذ هاته الأخير في الزيادة ببلديتي سيدي سليمان وبني لحسن، بحيث سجلت بهما أعلى نسبة وقدرت بـ 39% و 32% على التوالي، ويرجع ذلك لنوعية النشاط الممارس والذي يتميز في غالبه بالطابع الفلاحي، أما الفئة ذات الدخل المرتفع فنسبتها مرتفعة في بلديات الأزهرية، برج بونعامة وبني لحسن، وتشمل هذه الفئة مختلف الوظائف الإدارية. فمن خلال ما سبق يمكننا القول بأن الراتب الشهري له دور في تحسين القدرة الشرائية للسكان مما يساعد في عصنة الأسر لمساكنهم.

8. ارتفاع السعر العقاري في المراكز الحضرية، واعتباره وسيلة ادخار

"يعتبر العقار الحضري، من بين أهم المؤشرات الأساسية لفهم آلية الاقتصاد القائم داخل الأرض الحضرية، خاصة وأن التكلفة العقارية هي إحدى العناصر الأساسية المتحكمة في شكل ونموذج التوطن " (مزياني، 2014)، وإرتفاع سعر العقار وغلائه داخل المراكز الحضرية تطور منذ العشرية الأخيرة بوتيرة عالية، بحيث تعتبر المضاربة العقارية السبب الرئيسي في إرتفاع الأسعار وذلك قصد الحصول على أرباح في وقت قصير، ومنطقة الونشريس الأوسط هي الأخرى عرف العقار بها إرتفاع في القيمة المالية له بسبب زيادة الطلب عليه.

الجدول رقم 6: إرتفاع السعر العقاري بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

سعر ر	عدد الأسر المحقق معهم	تقييم سعر العقار		
		منخفض	مرتفع جد	مبالغ فيه
				معقول

النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد		يات
14.28	30	58.57	123	21.91	46	5.24	11	210	بونعامة
13.34	10	53.33	40	22.67	17	10.66	8	75	ي سليمان
20	10	16	8	42	21	22	11	50	لحسن
44	22	10	5	22	11	24	12	50	شعيب
17.34	13	44	33	16	12	22.66	17	75	رية
14.67	11	57.33	43	20	15	8	6	75	د
48	24	12	6	18	9	22	11	50	عاء
20.51	120	44.10	258	22.39	131	13	76	585	ة الدراسة

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول رقم (6) نجد ارتفاع آراء الذين يرون بأن سعر العقار مبالغ فيه ومرتفع إذ قدرت نسبتهم بـ 44% و 22% من مجموع العينة المحقق معهم، كما نجد اختلاف الآراء في سعر العقار ببلديات منطقة الونشريس الأوسط بحيث عرفت بلدية برج بونعامة، بوقائد، سيدي سليمان والأزهرية إرتفاع سعر العقار بها، ويدخل في تحديد قيمته في هذه البلديات عدة عوامل مادية وتقنية، والتي منها الموقع بالنسبة لشبكة الطرق المهمة (الطريق الوطني رقم 19)، التجهيزات والمرافق العمومية، المساحة، الشكل والمنحدر له دور في تحديد السعر. بينما عرفت بلدية بني شعيب والأربعاء استحسان من قبل المواطنين، بحيث بلغت نسبة الذين قدروا بأن سعر العقار معقول بـ 40% و 44% على التوالي، ويعود ذلك لبعد وعزلة هذه المناطق عن المحاور الرئيسية بالإضافة إلى غياب البرامج التنموية الحضرية بهذه المجمعات.

9. تعزيز دور المرأة الجبلية من خلال إقحامها لعالم الشغل

"بالرغم من التقدم الذي حققته المرأة في عدة مجالات ، فهي لازالت في المنطقة العربية تواجه عقبات كثيرة، خصوصا بالنسبة للمشاركة في العمل وانتشار الأمية الواسع" (فاعور، 2004، صفحة 359) وبالنسبة لمراكز منطقة الدراسة هي الأخرى مازالت تعرف نوعا من تهميش و الإقصاء في هذا المجال بالرغم من الفرص المتاحة للمرأة لتشغل مناصب عمل في مختلف الميادين (الإدارة، التعليم، المهن الحرة...إلخ)

الجدول رقم 7: نسبة مشاركة المرأة في العمل بمنطقة الونشريس الأوسط 2016 م

البلديات	الأسر المحقق معهم	عدد النساء العاملات	نسبة مشاركة المرأة في العمل %
برج بونعامة	210	82	39.04
سيدي سليمان	75	26	34.66
بني لحسن	50	14	28
بني شعيب	50	11	22
الأزهرية	75	29	38.66
بوقائد	75	28	37.33
الأربعاء	50	10	20
منطقة الدراسة	585	200	34.18

المصدر: التحقيق الميداني 2016 م

نلاحظ من خلال تحليلنا معطيات الجدول (7) التباين في عدد النساء العاملات من بلدية لأخرى ، بحيث بلغت نسبة مشاركة النساء العاملات بمنطقة الونشريس الأوسط 34%، كما سجلت بلديتي برج بونعامة و الأزهرية أكبر نسبة والتي قدرت بـ39% لكلاهما، و يراجع هذا الإرتفاع في عدد العاملات كون أن البلديتين تعتبر مقر دائرة في المنطقة، وهذا ما يضمن مجموعة من المرافق والتجهيزات، وبالتالي توفير عدد هام من مناصب العمل مما يسمح بإتاحة الفرصة للمرأة للعمل، كما سجلت بلديتي بني شعيب والأربعاء نسبة ضعيفة للنساء العاملات إذ قدرت بـ22% و 20% على التوالي، ويعود هذا الانخفاض في نسبة مشاركة المرأة للعمل إلى العادات والتقاليد التي تفرض على المرأة المكوث في البيت وعدم ممارستها للعمل الخارجي.

10. التغيير في مرفولوجية المسكن من حيث التجهيز و عدد الغرف "تعني مرفولوجية المسكن دراسة الشكل والتركيب، وهذا يعني دراسة خطة المسكن والعناصر الفراغية والإنشائية للمسكن، وعلى الرغم من ارتباطه بالبيئة فإنه يتأثر بما يطرأ على عناصر هذه البيئة من متغيرات" (الشريعي، 2004، صفحة 267)، هذا بالإضافة إلى أن المسكن يتأثر بنوع النشاط الممارس وكذلك الدخل الشهري للأفراد، وعلى ضوء هذا سنعتمد مؤشرين مهمين لتحديد التحولات السكنية بالمنطقة وهما عدد غرف المسكن ومستوى تجهيزه.

1.10. عدد الغرف:

الجدول رقم 8 : عدد غرف المسكن ببلديات منطقة الونشريس الأوسط

	عدد الأسر	غرفتين		3 غرف		4 غرف		أكثر من 4 غرف	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ب. بونعامة	210	10	4.76	105	50	69	32.86	26	12.38
س. سليمان	75	4	5.33	41	54.67	16	21.33	14	18.67
بني لحسن	50	7	14	24	48	12	24	7	14
بني شعيب	50	6	12	24	48	12	24	8	16
الأزهرية	75	9	12	37	49.33	18	24	11	14.67
بوقائد	75	5	6.67	42	56	18	24	10	13.33
الأربعاء	50	9	18	21	42	13	26	7	14
م/الدراسة	585	50	8.55	294	50.27	158	27	83	14.18

المصدر: تحقيق ميداني 2016 م

نستنتج من خلال الجدول (8) بأن المساكن ذات 3 غرف تحتل الصدارة وذلك عبر كامل تراب البلديات المدروسة، ولقد بلغت حسب نتائج التحقيق الميداني 51%، كما إحتلت بلدية بوقائد المرتبة الأولى بنسبة 56%، وتليها كل من بلديتي برج بونعامة وسيدي سليمان بـ 54% و 50% على التوالي، ويراجع هذا إلى إنتشار النمط الجماعي بهذه البلديات، كما توجد نسبة ضئيلة للمساكن ذات غرفتين في كل من بلديتي برج

بونعامة وسيدي سليمان. ولقد عرفت المنطقة في الآونة الأخيرة ارتفاع نسبة المساكن ذات 4 غرف فأكثر ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: الرغبة الفردية للملكية الخاصة للسكن، توسعة المسكن والتي تعبر عن الرفاهية وكذا فرص بيع واستئجار السكن...إلخ.

2.10. الحياة الحضرية ودورها في تجهيز المسكن بمختلف الشبكات

تعتبر التجهيزات داخل المسكن من الأمور التي تعكس مستوى التحضر بالمنطقة، وحسب التحقيق الميداني استخلصنا أن أغلبية المساكن موصولة بمختلف الشبكات (المياه الصالحة للشرب، الصرف الصحي، الكهرباء...إلخ)

11. تحولات نوعية تستدعي تظافر الجهود لتحسين صورة المنطقة

صاحب التحولات التي أثمرتها عملية التحضر بمنطقة الونشريس الأوسط تأثيرات بيئية مهمة من خلال تنظيم القمامة العمومية والمساحات الخضراء، والتي تحتل أهمية قصوى في الدراسات الحضرية وتمثلت في:

11.1. أساليب محكمة لتنظيم القمامة العمومية هدفها تحسين صورة المراكز

تستعمل كل المراكز الرئيسية أماكن لرمي النفايات، والتي هي مهياة ومنظمة في أغلب الأحيان وذلك من أجل ضمان نظافة المحيط العمراني، وتحسين صورة المدينة، ويسهر على هذه العملية عمال النظافة القائمين بواجبهم تجاه العملية، وفي إطار تسيير النفايات وتنظيمها إستفادة منطقة الونشريس الأوسط من مفرغة عمومية ببلدية بني لحسن.

11.2. إنعدام المساحات الخضراء المنظمة، وتوجه السكان نحو المحمية الجهوية

لعين عنتر

تعتبر المساحات الخضراء الرئة الحقيقية التي تنتفس منها المراكز العمرانية، ومن خلال تحقيقنا الميداني، وجدنا أن المجال الأخضر المهياً داخل المراكز منعدم تماماً، وتعرف بلدية بوقائد بالمحمية الجهوية لعين عنتر والتي أعطت منظراً طبيعياً من خلال التنوع البيولوجي والطبيعي بها، وهي تستعمل كمنتزه في أوقات الفراغ وأيام العطل خاصة في فصل الصيف.

الصورة رقم 13 : المحمية الجهوية لعين عنتر بلدية بوقائد



المصدر: الباحث صانع، ب 2016

12. دور الإستثمار الخاص في التدهور البيئي للمنطقة

سمحت الموجة العمرانية التي شهدتها المنطقة من خلال تدعيم البناء الريفي وبناء المشاريع السكنية إلى زيادة الطلب على مواد البناء. والاستغلال العشوائي للثروات الطبيعية، بفتح الإستثمار الحر للخواص بإنشاء محاجر والتي تعتبر مثالا صارخا في تدهور الوضع البيئي بالمنطقة، والتي نجم عنها (التلوث، تشويه المنظر الطبيعي، إزعاج السكان والتأثير عليهم صحيا، التأثير على المياه الجوفية... إلخ) .

الصورتين رقم 14، 15: التدهور البيئي في منطقة الونشريس الأوسط 2016 م



المصدر: الباحث صانع ، ب 2015

12 . تباين في الطلب على رخص البناء من تجمع لآخر والبلديات المعزولة أقل طلبا

يكتسي السكن أهمية اجتماعية كبيرة في حياة الأفراد، وذلك لأنه مكان للاستقرار والسكنة التي يبحث عنها الفرد في حياته، ولقد أعطى المشرع الجزائري الإجراءات القانونية الخاصة بإنجاز مسكن أو إحداث تغيير فيه، و ذلك من خلال جملة الإجراءات والرخص الإدارية التي تسهر على تسلمها المصلحة التقنية للبلدية، والتي من بينها رخصة البناء، والتي سنتناولها في هذه الدراسة خلال الفترة الممتدة من 2009. 2015م ويرجع ذلك لأن هاته الأخيرة حديثة التطبيق بالمنطقة.

الجدول رقم 9 : تطور رخص البناء 2009 . 2015 م

البلديات	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	المجموع
ب/بونعامة	23	37	55	61	72	82	96	426
س/سليمان	16	32	39	44	51	63	81	326
بني لحسن	8	10	11	10	16	22	28	105
بني شعيب	3	7	13	16	21	29	33	122
الأزهرية	17	29	34	44	47	56	72	299
بوقائد	19	33	41	52	56	66	78	345
الأربعاء	4	11	17	22	26	34	32	146
م/ الدراسة	90	159	210	249	289	352	420	1769

المصدر: المصلحة التقنية لبلديات منطقة الدراسة 2016

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول رقم (9) نلاحظ إرتفاع عدد الطالبين لرخصة البناء بحيث قدرت سنة 2009م ب90 رخصة، بينما ارتفعت وبشكل ملحوظ لتبلغ سنة 2015 م 420 رخصة، ولقد سجلت بلدية برج بونعامة أكبر عدد من الطالبين لرخصة البناء بحيث انتقلت من 23 رخصة سنة 2009 م إلى 96 رخصة سنة 2015 م، ثم تليها كل من سيدي سليمان، بوقائد والأزهرية. ويعود هذا الإرتفاع في عدد رخص البناء إلى رغبة السكان في التوطن بالمجمعات الحضرية وكذلك تأثير المراكز في جذب السكان لاحتوائها على أهم التجهيزات والمرافق العمومية، بالإضافة إلى توفر المواصلات

ودورها في إستقطاب السكان.... إلخ، ولقد شهدت بلدية بني لحسن، بني شعيب والأربعاء أصغر عدد من الطالبين لرخصة البناء بها وذلك بسبب تأثيرات العشرية السوداء في إفراغ هذه البلديات من قوامها البشري، بالإضافة إلى عزلتها بسبب إنعدام المواصلات بها.

14. زيادة المنافسة التجارية وبروز التجارة السامية محل المحلات التقليدية
لقد كانت الوظيفة التجارية في السابق، تتمثل في الحانوت والذي يتوفر على مختلف الحاجيات والسلع، أما في الوقت الحالي تتمثل في ظهور الشوارع التجارية والمحلات المتخصصة في نوع التجارة مثل: محلات بيع مواد التجميل، بيع الخردوات، المواد الغذائية... إلخ، ومن خلال التحقيق الميداني نجد أن بلديتي برج بونعامة وبوقاند يتوفران على أكبر عدد من المحلات.

15. تأثر الأنماط العمرانية التقليدية بموجة التحضر وتنوع النمط المعماري الحديث بالمنطقة

يعتبر التصميم العمراني من بين الاستراتيجيات الحديثة التي تتبناها الدولة بمختلف هيئاتها، وعلى كافة المستويات، وذلك من أجل استقرار وازدهار مختلف التجمعات السكانية، التي عرفت تطور في أنماطها السكنية، بحيث سنلقي الضوء على مختلف هذه التحولات.

الجدول رقم 10: مقارنة عمرانية للنمط التقليدي والحديث لمنطقة الونشريس الأوسط

النمط التقليدي لمنطقة الدراسة	النمط الحالي لمنطقة الدراسة	
أرضي في أغلب الأحيان، مسقف بالقرميد	تتميز بتعدد الطوابق 3+R	الارتفاع
نفس اللون	مجموعة من الألوان يتحكم فيها مستوى الدخل	اللون
منعدمة الأسس ومواد بناء بسيطة	أسس يستعمل فيها مختلف مواد البناء الحديثة	الأسس و البناء
غير متشابهة تخضع لخصوصية الأفراد بحيث تنتج عنها مسارات ملتوية الشكل	متشابهة تراعي مختلف قواعد التعمير وتستعمل فيها مختلف التقنيات	الواجهة
مباني منتظمة وملتصقة	جيوب عقارية فارغة بسبب الانقطاع	شكل المساكن
تستعمل في السكن	الطابق الأول يستعمل في التجارة	الأبعاد الوظيفية

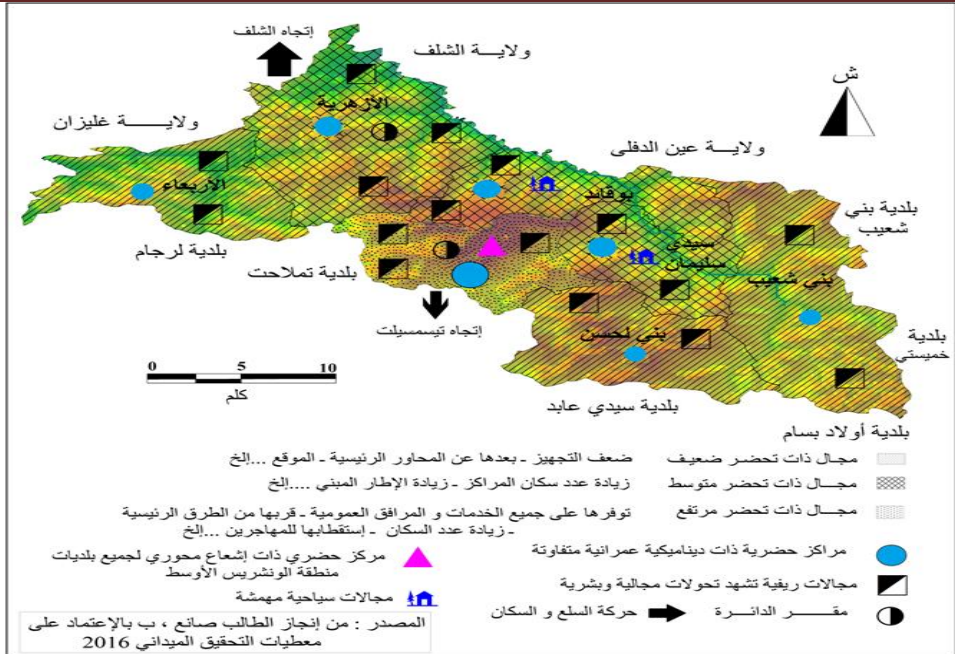
التقسيم	حوش ، الغرف ، زربية	غرف، صالون، الحمام....إلخ
النوافذ	صغيرة مصنوعة من الخشب	كبيرة العلو و عصرية مصنوعة من الألمنيوم

المصدر: تحقيق ميداني 2016 م

16 . تباين في مستويات التحضر بين بلديات منطقة الدراسة

من خلال دراستنا لنتائج وانعكاسات ظاهرة التحضر على مختلف الجوانب البشرية، المجالية والاقتصادية، يمكننا تقسيم مجال منطقة الدراسة إلى ثلاثة مستويات متباينة من حيث درجة التحضر، بحيث تعتبر بلدية برج بونعامة مركز حضريا ذات إشعاع محوري للبلديات الأخرى ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها توفرها على معظم التجهيزات والمقرات الإدارية، القرب من المحاور الرئيسية للمواصلات وتطور منظومة النقل بها، تطور النشاط التجاري وازدهاره إضافة إلى الجذور التاريخية التي تشير إلى قدم هذه البلدية...إلخ، كل هذه العوامل جعلت من مجال بلدية برج بونعامة يعرف وتيرة تحضر مرتفعة، أما بلديات بوقائد، سيدي سليمان والأزهرية شهدت في الآونة الأخيرة تغيرات في بنيتها العمرانية والتي يمكننا القول عنها المتوسطة، أما بلدية بني شعيب، الأربعاء وبني لحسن فهي مجالات مازالت تعاني العزلة و التهميش.

الخريطة رقم 5: مستويات التحضر ببلديات منطقة الوئشريس الأوسط



خلاصة:

عرفت المراكز الحضرية لمنطقة الونشريس الأوسط عدة إنعكاسات مجالية واجتماعية نتيجة موجة التحضر التي شهدتها، ومن بين هذه الانعكاسات زيادة أحجام المراكز العمرانية، الأحياء الفوضوية زيادة الطلب على رخص البناء... إلخ، هذا الأخير عرف تجاوزات في تشييده، بحيث كانت الأراضي الغابية والفلاحية الضحية الأولى له، ورغم من القرارات التي تتأشد بحمايتها من خطر الزحف العمراني عليها، كما أدى الإرتفاع في سكان الحضر إلى زيادة الطلب على المياه الصالحة للشرب كما ونوعا، هذا ما جعل المسؤولين عن هذا القطاع يراهنون من أجل تلبية لقضاء حاجيات السكان، وذلك من خلال تشييد سد كدية الرصفة الذي يغذي بلديات منطقة الدراسة، كما أدت موجة التحضر بالمنطقة إلى تغيير القاعدة الاقتصادية التي كانت تقتصر على الرعي والزراعة ليتم اتجاه العمالة إلى قطاع الخدمات خاصة ببلدية برج بونعامة، بوقاند وسيدي سليمان، أما على مستوى الجانب الإجتماعي عملت ظاهرة التحضر في تغيير استخدامات الأرض من أراضي فلاحية إلى أراضي مبنية عديمة الإنتاج، والتي أثرت على السعر العقاري خاصة على مستوى المراكز وضواحيها، كما أدت عاصفة البناء

التي تعرفها المنطقة إلى إقامة العديد من المحاجر والتي أدت إلى التدهور البيئي بالمنطقة، رغم الإمكانيات السياحية التي تزخر بها.

قائمة المراجع:

أولا - المراجع باللغة العربية :

- الشريعي، أ. (2000). الدراسة الميدانية، أسس و تطبيقات في الجغرافية البشرية، القاهرة، دار الفكر العربي
- تيجاني بشير. (2000). التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر.
- زرايب صالح. (2001). الإرث والتهيئة في حوض وادي الأبيض. رسالة ماجستير كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية جامعة قسنطينة، الجزائر.
- صبيحة، ع. أ. (2003). جغرافية المدن. الأردن: دار وائل للنشر.
- عائشة مزياني. (2014). إستراتيجيات الإنتاج ورهانات التحكم في العقار الحضري بمجموعة فرندة رسالة ماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة وهران، الجزائر.
- علي فاعور. (2004). آفاق التحضر العربي. لبنان: دراسات وأبحاث، لبنان: دار النهضة العربية.

- الجريدة الرسمية. (1987/01/27).

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Djilali Sari(1975) : L'Homme et l'érosion dans l'Ouarsenis (Algérie) université de paris U . E . R de géographie et sciences de la société
- Le grand dictionnaire encyclopédique, Larousse, 1984.Tome 15 , Paris-
- ONTAINE, J. (1983). Villages kabyles et nouveau réseau urbain en Algérie, le cas de la région de Bejaia. thèse de 3ème cycle, Tours : centre d'étude et de recherche URBAMA, Algérie: Urbanisation du monde arabe.